International Journal of `Umranic Studies
Jurnal Antarabangsa Kajian `Umran
المجلة العالمية للدراسات العمرانية
journal homepage: www.unissa.edu.bn/ijus

مفهوم كرامات الأولياء عند ابن تيمية

Mohammed Muneer'deen Olodo Al-Shafi'i
Faculty of Contemporary Islamic Studies
Universiti Sultan Zainal Abidin (UniSZA),
Gong Badak Campus, 21300 Kuala Nerus,
Terengganu, Malaysia.
posiy2k@yahoo.com;
mmolodo@unisza.edu.my

Mohd Safri Ali
Faculty of Contemporary Islamic Studies
Universiti Sultan Zainal Abidin (UniSZA),
Gong Badak Campus, 21300 Kuala Nerus,
Terengganu, Malaysia.

Engku Ibrahim Engku Wok Zin
Universiti Sultan Zainal Abidin (UniSZA),
Gong Badak Campus, 21300 Kuala Nerus,
Terengganu, Malaysia.

Auwal Abdullahi
Department of Religious Studies, Gombe State University, Gombe, Nigeria

Wan Mohd Hazizi Wan Mohd Shuimy
Universiti Sultan Zainal Abidin (UniSZA),
Gong Badak Campus, 21300 Kuala Nerus,
Terengganu, Malaysia.

Vol.3, Issue 2 | July 2020

الخلاصة

قد ظهر طائفة من الناس في هذا العصر من يدّعون الولاية. وفي الحقيقة الولاية قسمان؛ ولاية الرحمن وولاية الشيطان. وإذا عرفنا أن الأولياء فيهم من ولاه الرحمن وفيهم من ولاه الشيطان، فيجب أن نفرق بين هذا وذاك كما فرق الله تعالى ورسوله بينهما. فأولياء الله هم المؤمنون المتقون وأولياء الشيطان دونهم، وقد عسر على الناس في هذا العصر الفرق بينهما، ولا يعرف طريق التميز بين صفاتهما حتى يظن أن كل من ظهر على يديه أمور تخرق العادات فهو ولي الرحمن. ولأجل هذا الظن الباطل تحاول هذه المقالة توضيح مفهوم الولاية وكرامة الأولياء من وجهة النظر ابن تيمية ومن خلال مصنفاته. فقد اختير للمقالة المنهج الكيفي والطريقة الاستقرائية والتحليلية لجمع البيانات المطلوبة وتحليلها، حيث تم جمع المعلومات من الكتب والرسائل من العلماء المتقدمين منهم والمتأخرين، وذكر الآيات القرآنية والأحاديث النبوية وأقوال الصحابة والتابعين والتابع التابعين والعلماء بعدهم. فهدف المقالة عموما إلقاء الضوء على مفهوم كرامات الأولياء عند علماء أهل السنة والجماعة، بدليل من القرآن الكريم والسنة

الكلمات المفتاحية

الأولياء؛ الكرامات؛ ابن تيمية؛ مفهوم

النبوية. وتناولت المقالة رأي وموقف ابن تيمية في الأولياء والكرامات عندهم. ومن النتائج التي وصلت إليها المقالة أن الولاية الصحيحة في الشريعة لا بد من المطابقة بينها وبين ما في الكتاب والسنة النبوية، وإلا فلا تسمى ولاية. ومن التوصيات أن يأخذ الناس حذرهم عندما يدّعي أحد الولاية، فلا يتبعون منه إلا ما وافقه القرآن الكريم والسنة المحمدية.

KEYWORDS

Awliya', Karamah, Ibn Taymiyyah, Concept

ABSTRACT

There is sudden and insisting emergence of various people claiming wilayah. And reality there are two kinds of wilayah according to Ibn Taymiyyah; that of Allah SWT and that of al-Shaytan. There are those chosen by Allah and there are those who have preferred their adherence to Shaytan, we must differentiate between these and those, as clarified by Allah swt and His Messenger s.a.w. The chosen ones of Allah swt are the believers and the followers of Shaytan are not, and it has been difficult for people in this contemporary age to differentiate between the two; they know not the way to distinguish between their qualities and think that anyone on whose hand strange things occur could be regarded as the one chosen by Allah swt. This extends to not only the hotels and tourism pacts but anyone who is saddled with responsibility. This paper is based on clarifying the whims associated to al-Wilayah (guardianship) from the perception of Ibn Taymiyyah and his writings. The paper employs library, inductive and analytical approach to collect and analyze the required data, which are collected from books and scholarly articles of both ancient and contemporary scholars. The paper basically relies on the Qur'anic verses, prophetic traditions, the statements of companions and their successors, as well as scholars who thread their path. Thus, the central focus of the article is to clarify the concept of being saddled with wilayah from the point of view of the Ahl al-Sunnah wa al-Jama'ah (ASWAJA) as established in the Qur'an and Sunnah, through Ibn Taymiyah and his writings. The paper concludes that a shari'ah compliant wilayah must be practised in accordance to the stipulations of the Qur'an and the Prophetic sunnah. As the paper recommends that people be cautious of those claiming wilayah, and should follow none except those whose practices are in line with what is stipulated in the Qur'an and sunnah.

المقدّمة

إن الحمد لله نحمده ونستعينه ونستغفره، ونعوذ بالله من شرور أنفسنا ومن سيئات أعمالنا، من يهده الله فلا مضل له، ومن يضلل فلا هادي له، نشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، ونشهد أن محمدا عبده ورسوله. أرسله بالهدى ودين الحق ليظهره على الدين كله وكفى بالله شهيدا. وبعد، فقد كرم الله تبارك وتعالى هذه الأمة بأن جعلها خير الأمة، وبعث الرسول ﷺ حامل الوحي منه تعالى إلى الثقاين كافة، ومعه القرآن العظيم قول الحق ليخرجهم من ظلمات الكفر إلى نور الإيمان. وقد بين الله تعالى في كتابه العزيز وسنة رسوله ﷺ أن له أولياء من عباده المؤمنين، وأن للشيطان أولياء. فهناك فرق بين أولياء الله وأولياء الشيطان.

إن ابن تيمية قد كتب كتابا سماه 'الفرقان بين أولياء الرحمن وأولياء الشيطان' حيث يبحث عن الأولياء خاصة. وقد ناقش ابن تيمية في كتابه هذا القضايا والمسائل المتعلقة بالأولياء حسب الأدلة الواردة من القرآن الكريم والحديث النبوي. وقد أمد الله تعالى ابن تيمية بكثرة الكتابة، وسرعة الحفظ، وقوة الإدراك والفهم، وألف الكتب العديدة في معظم فروع العلوم. ويركز باب الولاية

في الكتاب آراء ابن تيمية حول الولاية والكرامات المتعلقة بها. فقد اختار الباحث "مفهوم كرامات الأولياء عند ابن تيمية" بقصد تعريف الكرامة والولاية عند ابن تيمية وصفاتهما بأدلة من القرآن الكريم والسنة النبوية وقصص أولياء الرحمن من الصحابة والصالحين من بعدهم. كما تناول البحث الفرق بين كرامات الأولياء وخوارق العادات التي تظهر على أيدي غير الصالحين.

من فضل الله على عباده ورحمته بهم ورعايته لهم أن فتح للمؤمنين أتباع المرسلين أبواب الترقي في الكمالات إلى آفاق بعيدة جدا لا يفوقها إلا مقام الرسالة وحدودها، فكلما أجهد الإنسان نفسه وأكثر من عبادة ربه وتخلص من أمراض القلب وأهواء النفس ونزغات الشيطان وإخوان السوء وظلمات المعاصي زاد إحساسه وشعوره بصفاء نفسه وإشراق قلبه ونشوة روحه وجمال حياته وزيادة معارفه، ذلك أن الفيوضات الإلهية لا تغزو إلا القلوب الربانية قريبة من النفوس النورية كما قال الله تعالى في سورة الأعراف الأية 56 (وَلَا تُفسِدُواْ فِي ٱلأَرضِ بَعدَ إِصلَٰحِهَا وَٱدعُوهُ خَوفًا وَطَمَعًا إِنَّ رَحمَتَ ٱللَّهِ قَرِيبٌ مِّنَ ٱلمحسِنِينَ) وفي آيتي 156 و157 (وَٱكتُب لَنَا فِي هَٰذِهِ ٱلدُّنيَا حَسَنَةً وَفِي ٱلأَخِرَةِ إِنَّا هُدنَا إِلَيكَ قَالَ عَذَابِي أُصِيبُ بِهِۦ مَن أَشَاءُ وَرَحمَتِي وَسِعَت كُلَّ شَيءٍ فَسَأَكتُبُهَا لِلَّذِينَ يَتَّقُونَ وَيُؤتُونَ ٱلزَّكَوٰةَ وَٱلَّذِينَ هُم بِـَٔايَٰتِنَا يُؤمِنُونَ (١٥٦) ٱلَّذِينَ يَتَّبِعُونَ ٱلرَّسُولَ ٱلنَّبِيَّ ٱلأُمِّيَّ ٱلَّذِى يَجِدُونَهُۥ مَكتُوبًا عِندَهُم فِي ٱلتَّورَاٰةِ وَٱلإِنجِيلِ يَأمُرُهُم بِٱلمعرُوفِ وَيَنهَاهُم عَنِ ٱلمنكَرِ وَيُحِلُّ لَهُمُ ٱلطَّيِّبَٰتِ وَيُحَرِّمُ عَلَيهِمُ ٱلخَبَائِثَ وَيَضَعُ عَنهُم إِصرَهُم وَٱلأَغلَٰلَ ٱلَّتِي كَانَت عَلَيهِم فَٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ بِهِۦ وَعَزَّرُوهُ وَنَصَرُوهُ وَٱتَّبَعُواْ ٱلنُّورَ ٱلَّذِى أُنزِلَ مَعَهُۥ أُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلمفلِحُونَ). وهؤلاء الذين يؤمنون بالله إيمانا صادقا ويواظبون على الطاعات ويجتنبون المعاصي والإنهماك في الملذات والشهوات المباحة، ويعملون بالسنن والآداب الشرعية ما استطاعوا، –هؤلاء يسمون في عرف الشرع بالأولياء (حسن أيوب، 1423هـ/2003م، 115).

فالولي لغة ضد العدو، عرّف فيروزآبادي الأولياء لغة بأنها 'جمع الولي'، وهو القرب، والدنو، والمحب، والصديق، والنصير (محمد بن يعقوب الفيروزآبادي، 2005، 1344). والولي هو "*...كل من وَلِيَ أمرا أو قام به...*" (شوقي ضيف، 1425هـ/2004م، 1058). وقال الجرجاني: *"الوليّ: فعيل بمعنى الفاعل، وهو من توالت طاعته من غير أن يتخللها عصيان، أو بمعنى المفعول، فهو من يتوالى عليه إحسان الله وإفضاله*" (على بن محمد الجرجاني، 213). وقال ابن السكيت: *'الولاية بالكسر السلطان، والوَلاية والوِلاية: النصرة*" (محمد بن مكرم ابن منظور الأفريقي المصري، د. ت، 15: 407). والولي اسم من أسماء الله تعالى، بمعنى الناصر ومالك الأشياء جميعها المتصرف فيها كيف يشاء. والولي *'الصديق والنصير، وهو ضد العدو*"(محمد بن مكرم ابن منظور الأفريقي المصري، د. ت، 15: 411). وفي هذا يقول ابن فارس: *"الواو واللام والياء: أصل صحيح يدل على قرب. من ذلك الولي: القرب. يقال: تباعد بعد ولي، أي قرب. ومن الباب المولى: المعتِق والمعتَق والصاحب والحليف وابن العم والناصر والجار، كل هؤلاء من الولي: وهو القرب*" (أحمد بن فارس بن زكريا، 1399هـ/1979م، 6: 141).

وأولياء الله هم أنصار دينه وأعداء الكافرين به. والولاية تنقسم إلى قسمين: ولاية عامة وولاية خاصة. أما الولاية العامة فهي لكل مؤمن، كما قال الله تعالى في سورة البقرة الأية 257 (ٱللَّهُ وَلِيُّ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ يُخرِجُهُم مِّنَ ٱلظُّلُمَٰتِ إِلَى ٱلنُّورِ وَٱلَّذِينَ كَفَرُواْ أَولِيَاؤُهُمُ ٱلطَّٰغُوتُ يُخرِجُونَهُم مِّنَ ٱلنُّورِ إِلَى ٱلظُّلُمَٰتِ أُوْلَٰٓئِكَ أَصحَٰبُ ٱلنَّارِ هُم فِيهَا خَٰلِدُونَ)، والولاية الخاصة للعارفين بالله تعالى وبصفاته

حسب الإمكان، وهم المواظبون على الطاعات والمجتنبون من المعاصي والمعرضون عن الإنهماك في اللذات والشهوات المباحة. فالولي من تولى الله سبحانه وتعالى أمره فلم يكله لنفسه ولا لغيره لحظة. والكرامة في اللغة هي ما يكرم به الضيف وغيره. والمراد بها أمر خارق للعادة يظهره الله تعالى على يد من ولاه من أوليائه (نوح علي سلمان، 1424هـ/2002م، 143). وقال صالح بن الفوزان في كتابه الإرشاد إلى صحيح الإعتقاد، أن أولياء الله هم المؤمنون المتقون بدليل من سورة يونس الأيتي 62 و63 (أَلَا إِنَّ أَوْلِيَاءَ ٱللَّهِ لَا خَوفٌ عَلَيهِم وَلَا هُم يَحزَنُونَ (٦٢) ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَكَانُواْ يَتَّقُونَ). فكل مؤمن تقي ولي الله بقدر إيمانه وتقواه، وقد يظهر الله على يديه من خوارق العادات، وهي ما تسمى بالكرامات (صالح بن الفوزان، 1429هـ/2008م، 203).

ابن تيمية وحياته

هو أحمد بن عبد الحليم بن عبد السلام بن عبد الله بن أبي القاسم بن الخضر بن محمد بن تيمية الحراني، الإمام، الفقيه، المجتهد، المحدث، الحافظ، المفسر، الأصولي، الزاهد، تقي الدين، أبو العباس، شيخ الإسلام، وعلم الأعلام (عبد الرحمن بن أحمد بن رجب، 1425هـ/ 2005م، 492-493)، وهو الشيخ العلامة الناقد البارع شيخ الإسلام علم الزهاد نادرة العصر تقي الدين أبو العباس أحمد ابن المفتي شهاب الدين عبد الحليم ابن الإمام المجتهد شيخ الإسلام مجد الدين عبد السلام ابن عبد الله بن أبي القاسم الحراني (شمس الدين محمد الذهبي، د. ت، 1496؛ محمد بن أحمد بن عبد الهادي الدمشقي، 1422هـ/2002م، 3). فهو عربي الأصل من بني نمير، وهو منسوب إلى حران الوطن الذي ولد فيه. وحران تطلق على مدينة من مدن إقليم بكر التركي الآن ضمن محافظة أورفا القريبة من سوريا (أحمد بن تيمية الحراني، 1435هـ/2014م، 8). وسبب تسميته بابن تيمية أن جده محمد بن الخضر حج إلى درب تيماء فرأى هناك طفلة، فلما رجع وجد امرأته قد ولدت له بنتا، فقال يا تيمية! يا تيمية! فلقب الأسرة بذلك. وقيل أيضا أن جده محمدا كانت أمه تسمى تيمية، وكانت واعظة فنسب إليها وعرف بها. ومعنى تيمية: نسبة إلى مدينة تيماء التي تقع في شمال المملكة العربية السعودية (أحمد بن تيمية الحراني، 1435هـ/2014م، 8-9).

ولد ابن تيمية بحران في يوم الإثنين عاشر ربيع الأول سنة 661هـ (إسماعيل بن كثير، 1431هـ/2010م، 396) وبقى بها إلى أن بلغ سبع سنين (عمر بن علي البزار، 1396هـ/1976م، 21) عندما سافر هو وإخوته مع أبيه إلى الشام، عند جور (الظلم) التتار في سنة 667هـ (محمد بن أحمد بن عبد الهادي الدمشقي، 1422هـ/2002م، 4). نشأ ابن تيمية بدمشق أتم النشأة وحفظ القرآن والحديث، وقرأ الفقه مع ملازمة مجالس الذكر وقراءة دواوين الإسلام من كتب السنة (مرعي بن يوسف الحنبلي، 1406هـ/ 1986م، 6). توفي والده في سنة 682هـ وهو ابن إحدى وعشرين سنة، بعد أن قرأ عليه الفقه علي مذهب الحنبلي (محمد بن سعيد بن رسلان، 1423هـ/2002م، 7-8؛ عمر بن علي البزار، 1396هـ/1976م،11). وتولى أمور التدريس بعد وفاة أبيه بسنة، فجلس مجلسه، وحل محله، نظيرا لأئمة الحديث الممتازين كابن دقيق العيد وغيره من أئمة ذلك العصر الذين كانوا يدرسون في تلك المدارس وفي الجامع الكبير بدمشق (محمد بن سعيد بن رسلان، 1423هـ/2002م، 14). وتوفي في ليلة الإثنين العشرين من ذي القعدة 728هـ وحضر جنازته كثير من

المسلمين والمسلمات (إسماعيل ابن كثير، 1431هـ/2010م، 16: 210-211).

الأولياء عند ابن تيمية

وضّح ابن تيمية معنى وأحوال وصفات الأولياء وما يتعلق به في كثير من كتبه، في ضوء القرآن والسنة النبوية. ومن ضمن هذا الكتب كتابه *'الفرقان بين أولياء الرحمن وأولياء الشيطان'*.

ويرى ابن تيمية أن الولاية ضد العداوة، وأصل الولاية المحبة والقرب، وأصل العداوة البغض والبعد. وقد قيل: إن الولي سمي وليا بسبب موالاته للطاعات، أي متابعته لها، والأول أصح. والولي عند ابن تيمية بمعنى القريب، ويقال: هذا يلي هذا، أي يقرب منه (أحمد بن تيمية الحراني، 1435هـ/2014م، 9). ومنه قوله ﷺ: "أَلْحِقُوا الفَرَائِضَ بِأَهْلِهَا، فَمَا بَقِيَ فَهُوَ لِأَوْلَى رَجُلٍ ذَكَرٍ" (محمد بن إسماعيل البخاري، رقم الحديث: 6732، د. ت، 1259)، أي لأقرب رجل إلى الميت. وأكّده بلفظ الذكر ليبين أنه حكم يختص بالذكور، ولا يشترك فيه الذكور والإناث، كما قال في الزكاة: "... فَابْنُ لَبُونٍ ذَكَرٌ ..." (سليمان بن الأشعث السجستاني، رقم الحديث: 1567، 1430هـ/2009م، 3: 16). فإذا كان ولي الله هو الموافق المتابع له فيما يحبه ويرضاه، ويبغضه ويسخطه، ويأمر به وينهى عنه، كان المعادي لوليه معاديا له، كما قال الله تعالى في سورة الممتحنة: 1 (يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ لَا تَتَّخِذُواْ عَدُوِّى وَعَدُوَّكُم أَولِيَاءَ تُلقُونَ إِلَيهِم بِٱلمَوَدَّةِ وَقَد كَفَرُواْ بِمَا جَاءَكُم مِّنَ ٱلحَقِّ يُخرِجُونَ ٱلرَّسُولَ وَإِيَّاكُم أَن تُؤمِنُواْ بِٱللَّهِ رَبِّكُم إِن كُنتُم خَرَجتُم جِهَٰدًا فِى سَبِيلِى وَٱبتِغَاءَ مَرضَاتِى تُسِرُّونَ إِلَيهِم بِٱلمَوَدَّةِ وَأَنَا أَعلَمُ بِمَا أَخفَيتُم وَمَا أَعلَنتُم وَمَن يَفعَلهُ مِنكُم فَقَد ضَلَّ سَوَاءَ ٱلسَّبِيلِ). فمن عادى أولياء الله فقد عاداه، ومن عاداه فقد حاربه، فلهذا قال رسول الله ﷺ: "مَنْ عَادَى لِي وَلِيًّا فَقَدْ آذَنْتُهُ بِالحَرْبِ" (محمد بن إسماعيل البخاري، رقم الحديث: 6502، د. ت، 1221).

الأولياء اصطلاحا "ولاية الله: هي موافقته بالمحبة لما يحب، والبغض لما يبغض، والرضا بما يرضى، والسخط لما يسخط، والأمر بما يأمر به، والنهي عما ينهى عنه، والموالاة لأوليائه والمعادة لأعدائه" (أحمد بن تيمية الحراني، 1435هـ/2014م، 10). كما قال النبي ﷺ: "مَنْ عَادَى لِي وَلِيًّا فَقَدْ آذَنْتُهُ بِالحَرْبِ، وَمَا تَقَرَّبَ إِلَيَّ عَبْدِي بِشَيْءٍ أَحَبَّ إِلَيَّ مِمَّا افْتَرَضْتُ عَلَيْهِ، وَمَا يَزَالُ عَبْدِي يَتَقَرَّبُ إِلَيَّ بِالنَّوَافِلِ حَتَّى أُحِبَّهُ، فَإِذَا أَحْبَبْتُهُ: كُنْتُ سَمْعَهُ الَّذِي يَسْمَعُ بِهِ، وَبَصَرَهُ الَّذِي يُبْصِرُ بِهِ، وَيَدَهُ الَّتِي يَبْطِشُ بِهَا، وَرِجْلَهُ الَّتِي يَمْشِي بِهَا، وَإِنْ سَأَلَنِي لَأُعْطِيَنَّهُ، وَلَئِنِ اسْتَعَاذَنِي لَأُعِيذَنَّهُ، وَمَا تَرَدَّدْتُ عَنْ شَيْءٍ أَنَا فَاعِلُهُ تَرَدُّدِي عَنْ نَفْسِ المُؤْمِنِ، يَكْرَهُ المَوْتَ وَأَنَا أَكْرَهُ مَسَاءَتَهُ" (محمد بن إسماعيل البخاري، رقم الحديث: 6502، د. ت، 1221). وهي "مرتبة في الدين عظيمة لا يبلغها إلا من قام بالدين ظاهرا وباطنا"، ولها جانبان "جانب يتعلق بالعبد: وهو القيام بالأوامر واجتناب النواهي ثم التدرج في مراقي العبودية بالنوافل. وجانب يتعلق بالرب سبحانه وتعالى: وهو محبة هذا العبد ونصرته وتثبيته على الاستقامة" (هبة الله بن الحسن الطبري اللالكائي، 1992، 7). والولي شرعا "هو العارف بالله وبصفاته حسب الإمكان، والمواظب على الطاعة والمجتنب للمعاصي والمعرض عن الإنهماك في اللذات والشهوات المباحة والمحافظ على السنن والآداب الشرعية قدر الإستطاعة. وسمي وليا لأنه يتولى عبادة الله على الدوام أو لأن الله تعالى تولاه برحمته ولطفه وعنايته" (حسن أيوب، 1423هـ/2003م، 115). والأولياء "هم العارفون به حسبما يمكن، المواظبون على الطاعات، والمعرضون عن

الإنهماك في اللذات والشهوات" (محمد بن إسماعيل الصنعاني، 1421هـ، 42-43)، وهم الذين وصفهم الله تعالى بولايته ولا بد في الإيمان من أن يؤمن بالله، وملائكته، وكتبه، ورسله، واليوم الأخر، ويؤمن بكل رسول أرسله الله، وكل كتاب أنزله الله، ولا بد في الإيمان من أن يؤمن أن محمدا ﷺ خاتم النبيين، لا نبي بعده، وأن الله أرسله إلى جميع الثقلين أي من الجن والإنس. فكل من لم يؤمن بما جاء به فليس بمؤمن، فضلا عن أن يكون من أولياء الله المتقين، ومن آمن ببعض ما جاء به ومفر ببعضه، فهو كافر ليس بمؤمن لما قال الله في سورة سورة الزخرف: 36 (وَمَن يَعشُ عَن ذِكرِ ٱلرَّحمَٰنِ نُقَيِّض لَهُۥ شَيطَٰنًا فَهُوَ لَهُۥ قَرِينٌ). وذكر الرحمن هو الذكر الذي بعث به رسول الله صلى الله عليه وسلم مثل القرآن، فمن لم يؤمن بالقرآن، ويصدق خبره، ويعتقد وجوب أمره، فقد أعرض عنه، فيقيض له الشيطان فيقترن به (أحمد بن تيمية الحراني، 1435هـ/2014م، 20-24). ويرى ابن تيمية أن الأولياء عنده نوعان، وهو أولياء الرحمن وأولياء الشيطان، وبينهما فرق، كما فرق الله ورسوله بينهما. فأولياء الله هم المؤمنون المتقون كاما وصفهم في سورة يونس: 62-63 السابق ذكرها، ولا يدخل الجنة إلا أولياء الله. فدل على أن صفة الولاية ينالها المواظب والمقتصد سواء. فآخر الآية يبين الصفتين في الولي اللتين هما ركيزتان فيه، وكما قال ابن جرير أن ولي الله هو من كان على الصفة التي وصفه الله بها، وهو الذي آمن واتقى كما قال الله في سورة يونس: 62-63 السابق ذكرها. فالولاية الإيمان والتقوى، ويجب على كل من دخل في دين الله أن يتحلى بهاتين الصفتين، فالتحلي بهما يكون فرضا لا حظا كما يذهب إلى ذلك الحكيم الترمذي الذي يعتبر الولاية حظا كالنبوة (عبد الرحمن دمشقية، د. ت، 5-6؛ أحمد بن علي بن حجر العسقلاني، 2012م، 11: 431).

وقيل في كتاب 'حلية الأولياء وطبقات الأصفياء' إن "لأولياء الله تعالى نعوتا ظاهرة، وأعلاما شاهرة، ينقاد لموالاتهم العقلاء والصالحون، ويغبطهم بمنزلتهم الشهداء والنبيون" (أحمد بن عبد الله الأصفهاني، 1416هـ/1996م، 3: 325)، وكما قال رسول الله ﷺ عن عمر بن الخطاب: "إِنَّ مِنْ عِبَادِ اللَّهِ لَأُنَاسًا مَا هُمْ بِأَنْبِيَاءَ، وَلَا شُهَدَاءَ يَغْبِطُهُمُ الْأَنْبِيَاءُ وَالشُّهَدَاءُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ، بِمَكَانِهِمْ مِنَ اللَّهِ تَعَالَى، قَالُوا: يَا رَسُولَ اللَّهِ، تُخْبِرُنَا مَنْ هُمْ، قَالَ: هُمْ قَوْمٌ تَحَابُّوا بِرُوحِ اللَّهِ عَلَى غَيْرِ أَرْحَامٍ بَيْنَهُمْ، وَلَا أَمْوَالٍ يَتَعَاطَوْنَهَا، فَوَاللَّهِ إِنَّ وُجُوهَهُمْ لَنُورٌ، وَإِنَّهُمْ عَلَى نُورٍ لَا يَخَافُونَ إِذَا خَافَ النَّاسُ، وَلَا يَحْزَنُونَ إِذَا حَزِنَ النَّاسُ، وَقَرَأَ الْآيَةَ 62 من سورة يونس" (سليمان بن الأشعث السجستاني، رقم الحديث: 3527، 1430هـ/2009م، 5: 387).

دليل وورود الولاية من القرآن والحديث

وردت كلمة الولي في صيغة المفرد كما وردت في صيغة الجمع أي الأولياء في القرآن الكريم في مواضع كثيرة، وكذلك في الحديث النبوي. وكلمة 'ولي' ومشتقاته جاءت 90 مرة، 54 منها عن أولياء الله و36 عن أعداء الله ممن تولوا الشيطان وظلموا. وللولاية عدة معاني، منها الولاية العظمى وهي ولاية الله (سليمان بن الأشعث السجستاني، رقم الحديث: 3527، 1430هـ/2009م، 5: 7) التي قال الله تعالى عنها في سورة البقرة: 257 السابق ذكرها وفي سورة الكهف: 44 (هُنَالِكَ ٱلوَلَيَةُ لِلَّهِ ٱلحَقِّ هُوَ خَيرٌ ثَوَابًا وَخَيرٌ عُقبًا) (إسماعيل ابن كثير، 1426هـ/2005م، 1: 445). وكل ما ورد من حصر الولاية في الله تعالى فالمراد به تولي

أمور العباد فيما لا يصل إليه كسبهم وشرع الدين لهم. ومن معاني الولاية ولاية النبي للمؤمنين (عبد الرحمن دمشقية، 7) كما قال الله في سورة الأحزاب: 6 (ٱلنَّبِيُّ أَولَىٰ بِٱلمُؤمِنِينَ مِن أَنفُسِهِم وَأَزوَٰجُهُۥٓ أُمَّهَٰتُهُم وَأُوْلُواْ ٱلأَرحَامِ بَعضُهُم أَولَىٰ بِبَعضٍ فِي كِتَٰبِ ٱللَّهِ مِنَ ٱلمُؤمِنِينَ وَٱلمُهَٰجِرِينَ إِلَّآ أَن تَفعَلُواْ إِلَىٰٓ أَولِيَآئِكُم مَّعرُوفًا كَانَ ذَٰلِكَ فِي ٱلكِتَٰبِ مَسطُورًا)، وكما قال النبي صلى الله عليه وسلم: "أَنَا أَوْلَى بِالْمُؤْمِنِينَ مِن أَنْفُسِهِمْ" (محمد بن إسماعيل البخاري، 2298، د. ت، 414). وفي رواية، قال النبي صلى الله عليه وسلم: "مَا مِنْ مُؤْمِنٍ إِلَّا وَأَنَا أَوْلَى بِهِ فِي الدُّنْيَا وَالآخِرَةِ" (محمد بن إسماعيل البخاري، رقم الحديث: 2399، د. ت، 434). وقال النبي صلى الله عليه وسلم متبرئاً عن المشركين: "أَلَا إِنَّ آلَ أَبِي، يَعْنِي فُلَانًا، لَيْسُوا لِي بِأَوْلِيَاءَ، إِنَّمَا وَلِيِّيَ اللهُ وَصَالِحُ الْمُؤْمِنِينَ" (مسلم بن الحجاج النيسابوري، رقم الحديث: 215، 2012م، 82). ومعنى آخر للولاية تحريم اتخاذ الكافرين أولياء ولو كانوا آبائهم أو إخوانهم أو عشيرتهم كما قال الله تعالى في سورة آل عمران: 28 (لَّا يَتَّخِذِ ٱلمُؤمِنُونَ ٱلكَٰفِرِينَ أَولِيَآءَ مِن دُونِ ٱلمُؤمِنِينَ وَمَن يَفعَل ذَٰلِكَ فَلَيسَ مِنَ ٱللَّهِ فِي شَيءٍ إِلَّآ أَن تَتَّقُواْ مِنهُم تُقَىٰةً وَيُحَذِّرُكُمُ ٱللَّهُ نَفسَهُۥ وَإِلَى ٱللَّهِ ٱلمَصِيرُ) وفي سورة التوبة: 23 (يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ لَا تَتَّخِذُوٓاْ ءَابَآءَكُم وَإِخوَٰنَكُم أَولِيَآءَ إِنِ ٱستَحَبُّواْ ٱلكُفرَ عَلَى ٱلإِيمَٰنِ وَمَن يَتَوَلَّهُم مِّنكُم فَأُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلظَّٰلِمُونَ).

وهناك وصف آخر لبيان ما يستحقه العبد من موالاته لربه حيث يعطيهم من فضله ويسميهم بأولياء الرحمن حيث إنهم استقاموا على أمره وطاعته وتقواه فتولاهم بنصرته فكانوا منأى عن الخوف والحزن بطاعاتهم فتولاهم الله برحمته (سيد عبد الصالحين عبد الله، 5)، كما قال الله تعالى في سورة يونس: 62-64 (أَلَآ إِنَّ أَولِيَآءَ ٱللَّهِ لَا خَوفٌ عَلَيهِم وَلَا هُم يَحزَنُونَ (٦٢) ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَكَانُواْ يَتَّقُونَ (٦٣) لَهُمُ ٱلبُشرَىٰ فِي ٱلحَيَوٰةِ ٱلدُّنيَا وَفِي ٱلأَخِرَةِ لَا تَبدِيلَ لِكَلِمَٰتِ ٱللَّهِ ذَٰلِكَ هُوَ ٱلفَوزُ ٱلعَظِيمُ). واستعملت الولاية بصيغها المختلفة في القرآن الكريم في موارد كثيرة، فالولي والوالي والموالي والمولى في الله تعالى؛ وسمي الملائكة 'أولياء المؤمنين' والطاغوت والشياطين 'أولياء الكافرين'، وذكر أن المؤمنين بعضهم أولياء بعض، وكذلك الظالمون. ونهى المؤمنون عن اتخاذ الكافرين أولياء، ونفيت ولاية المؤمنين عن الذين لم يهاجروا من المؤمنين مع الأمر بنصرهم عند الإستنصار. واستعمل الولي أيضا في الوارث وولي الدم والصديق (دون مؤلف، 1412هـ، 31-33). والأحاديث النبوية عن الأولياء كثيرة، منها عن أبي هريرة، قال: قال رسول اللَّه صلى الله عليه وسلم: "إِنَّ اللَّهَ قَالَ: مَنْ عَادَى لِي وَلِيًّا فَقَدْ آذَنْتُهُ بِالحَرْبِ، وَمَا تَقَرَّبَ إِلَيَّ عَبْدِي بِشَيْءٍ أَحَبَّ إِلَيَّ مِمَّا افْتَرَضْتُ عَلَيْهِ، وَمَا يَزَالُ عَبْدِي يَتَقَرَّبُ إِلَيَّ بِالنَّوَافِلِ حَتَّى أُحِبَّهُ، فَإِذَا أَحْبَبْتُهُ: كُنْتُ سَمْعَهُ الَّذِي يَسْمَعُ بِهِ، وَبَصَرَهُ الَّذِي يُبْصِرُ بِهِ، وَيَدَهُ الَّتِي يَبْطِشُ بِهَا، وَرِجْلَهُ الَّتِي يَمْشِي بِهَا، وَإِنْ سَأَلَنِي لَأُعْطِيَنَّهُ، وَلَئِنِ اسْتَعَاذَنِي لَأُعِيذَنَّهُ، وَمَا تَرَدَّدْتُ عَنْ شَيْءٍ أَنَا فَاعِلُهُ تَرَدُّدِي عَنْ نَفْسِ المُؤْمِنِ، يَكْرَهُ المَوْتَ وَأَنَا أَكْرَهُ مَسَاءَتَهُ" (محمد بن إسماعيل البخاري، رقم الحديث: 6502، د. ت، 1221)، ومنها "إِنَّ مِنْ أَوْلِيَائِي مَنْ لَوْ سَأَلَ أَحَدَكُمْ دِرْهَمًا مَا أَعْطَاهُ أَوْ دِينَارًا مَا أَعْطَاهُ، وَلَوْ سَأَلَ اللَّهَ الدُّنْيَا مَا أَعْطَاهُ إِيَّاهَا، وَلَوْ سَأَلَهُ الْجَنَّةَ أَعْطَاهُ إِيَّاهَا، وَلَوْ أَقْسَمَ عَلَى اللَّهِ لَأَبَرَّهُ" (عبد الله بن محمد بن عبيد ابن أبي الدنيا، رقم الحديث: 11، 1413هـ/1993م، 13)، ومنها عن سعيد بن جبير، قَالَ: "قِيلَ: يَا رَسُولَ اللَّهِ، مَنْ أَوْلِيَاءُ اللَّهِ؟ قَالَ: الَّذِينَ إِذَا رُؤُوا ذُكِرَ اللَّهُ" (عبد الله بن محمد بن عبيد ابن أبي الدنيا، رقم الحديث: 11، 1413هـ/1993م، 15)، ومنها عن وهب بن منبه، قال: "قَالَ الْحَوَارِيُّونَ لِعِيسَى ابْنِ مَرْيَمَ: مَنْ أَوْلِيَاءُ اللَّهِ الَّذِينَ لَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا

هُمْ يَحْزَنُونَ؟ قَالَ عِيسَى: الَّذِينَ نَظَرُوا إِلَى بَاطِنِ الدُّنْيَا حِينَ نَظَرَ النَّاسُ إِلَى ظَاهِرِهَا، وَالَّذِينَ نَظَرُوا إِلَى آجِلِ الدُّنْيَا حِينَ نَظَرَ النَّاسُ إِلَى عَاجِلِهَا، فَأَمَاتُوا مِنْهَا مَا خَشُوا أَنْ يُمِيتَهُمْ، وَتَرَكُوا مِنْهَا مَا عَلِمُوا أَنْ سَيَتْرُكُهُمْ، فَصَارَ اسْتِكْثَارُهُمْ مِنْهَا اسْتِقْلَالًا، وَذِكْرُهُمْ إِيَّاهَا فَوَاتًا، وَفَرَحُهُمْ بِمَا أَصَابُوا مِنْهَا حُزْنًا، فَمَا عَارَضَهُمْ مِنْ نَائِلِهَا رَفَضُوهُ، وَمَا عَارَضَهُمْ مِنْ رَفْعَتِهَا بِغَيْرِ الْحَقِّ وَضَعُوهُ، خَلَقَتِ الدُّنْيَا عِنْدَهُمْ فَلَيْسُوا يُجَدِّدُونَهَا، وَخَرِبَتْ بَيْنَهُمْ فَلَيْسُوا يَعْمُرُونَهَا، وَمَاتَتْ فِي صُدُورِهِمْ فَلَيْسُوا يُحْيُونَهَا، يَهْدِمُونَهَا وَيَبْنُونَ بِهَا آخِرَتَهُمْ، وَيَبِيعُونَهَا فَيَشْتَرُونَ بِهَا مَا يَبْقَى لَهُمْ، رَفَضُوهَا فَكَانُوا بِرَفْضِهَا فَرِحِينَ، وَبَاعُوهَا فَكَانُوا بِبَيْعِهَا رَابِحِينَ، وَنَظَرُوا إِلَى أَهْلِهَا صَرْعَى قَدْ حَلَّتْ فِيهِمُ الْمَثُلَاتُ، فَأَحْيَوْا ذِكْرَ الْمَوْتِ، وَأَمَاتُوا ذِكْرَ الْحَيَاةِ، يُحِبُّونَ اللَّهَ، وَيُحِبُّونَ ذِكْرَهُ، وَيَسْتَضِيئُونَ بِنُورِهِ، لَهُمْ خَبَرٌ عَجَبٌ، وَعِنْدَهُمُ الْخَبَرُ الْعَجَبُ، بِهِمْ قَامَ الْكِتَابُ، وَبِهِمْ نَطَقَ الْكِتَابُ، وَبِهِ نَطَقُوا، وَبِهِمْ عُلِمَ الْكِتَابُ، وَبِهِ عَلِمُوا، لَيْسُوا يَرَوْنَ نَائِلًا مَعَ مَا نَالُوا، وَلَا أَمَانًا دُونَ مَا يَرْجُونَ، وَلَا خَوْفًا دُونَ مَا يَحْذَرُونَ" (عبد الله بن محمد بن عبيد ابن أبي الدنيا، رقم الحديث: 11، 1413هـ/1993م، 15)، ومنها عن عمرو بن الجموح أنه سمع النبي صلى الله عليه وسلم يقول: "لَا يَحِقُّ لِلْعَبْدِ حَقُّ صَرِيحِ الْإِيمَانِ حَتَّى يُحِبَّ فِي اللَّهِ، وَيُبْغِضَ فِي اللَّهِ، فَإِذَا أَحَبَّ فِي اللَّهِ وَأَبْغَضَ فِي اللَّهِ فَقَدْ اسْتَحَقَّ الْوَلَايَةَ، قَالَ اللَّهُ: إِنَّ أَوْلِيَائِي مِنْ عِبَادِي وَأَحِبَّائِي مِنْ خَلْقِي الَّذِي يُذْكَرُونَ بِذِكْرِي، وَأُذْكَرُ بِذِكْرِهِمْ" (أحمد بن حنبل، رقم الحديث 15549، 1998م، 24: 316-317)، ومنها حدثنا جعفر بن سليمان، قال: "سَمِعْتُ مَالِكَ بْنَ دِينَارٍ، يَسْأَلُ عَلِيَّ بْنَ زَيْدٍ وَهُوَ يَبْكِي فَقَالَ: يَا أَبَا الْحَسَنِ، كَمْ بَلَغَكَ أَنَّ وَلِيَ اللَّهِ يَحْبِسُ عَلَى الصِّرَاطِ؟ قَالَ: كَقَدْرِ رَجُلٍ فِي صَلَاةٍ مَكْتُوبَةٍ أَتَمَّ رُكُوعَهَا وَسُجُودَهَا، قَالَ: وَهَلْ بَلَغَكَ أَنَّ الصِّرَاطَ يَتَّسِعُ لِأَوْلِيَاءِ اللَّهِ؟ قَالَ: نَعَمْ" (عبد الله بن محمد بن عبيد ابن أبي الدنيا، رقم الحديث: 22، 17).

درجات الأولياء عند ابن تيمية

يرى ابن تيمية أن أولياء الله على طبقتين: سابقون مقربون، وأصحاب يمين مقتصدون وذكرهم الله في عدة مواضع من كتابه العزيز، في أول سورة الواقعة وآخرها. وفي سورة الإنسان والمطففين، وفي سورة فاطر، فإنه سبحانه وتعالى ذكر في سورة الواقعة: 1-14 (إِذَا وَقَعَتِ ٱلۡوَاقِعَةُ (١) لَيسَ لِوَقۡعَتِهَا كَاذِبَةٌ (٢) خَافِضَةٌ رَّافِعَةٌ (٣) إِذَا رُجَّتِ ٱلۡأَرضُ رَجّٗا (٤) وَبُسَّتِ ٱلۡجِبَالُ بَسّٗا (٥) فَكَانَت هَبَآءٗ مُّنۢبَثّٗا (٦) وَكُنتُم أَزوَٰجٗا ثَلَٰثَةٗ (٧) فَأَصۡحَٰبُ ٱلۡمَيمَنَةِ مَا أَصۡحَٰبُ ٱلۡمَيمَنَةِ (٨) وَأَصۡحَٰبُ ٱلۡمَشۡـَٔمَةِ مَا أَصۡحَٰبُ ٱلۡمَشۡـَٔمَةِ (٩) وَٱلسَّٰبِقُونَ ٱلسَّٰبِقُونَ (١٠) أُوْلَٰٓئِكَ ٱلۡمُقَرَّبُونَ (١١) فِي جَنَّٰتِ ٱلنَّعِيمِ (١٢) ثُلَّةٞ مِّنَ ٱلۡأَوَّلِينَ (١٣) وَقَلِيلٞ مِّنَ ٱلۡأٓخِرِينَ) القيامة الكبرى في أولها ، وذكر في آخرها 83-95 (فَلَولَا إِذَا بَلَغَتِ ٱلۡحُلۡقُومَ (٨٣) وَأَنتُم حِينَئِذٖ تَنظُرُونَ (٨٤) وَنَحنُ أَقرَبُ إِلَيهِ مِنكُم وَلَٰكِن لَّا تُبصِرُونَ (٨٥) فَلَولَآ إِن كُنتُم غَيرَ مَدِينِينَ (٨٦) تَرجِعُونَهَآ إِن كُنتُم صَٰدِقِينَ (٨٧) فَأَمَّآ إِن كَانَ مِنَ ٱلۡمُقَرَّبِينَ (٨٨) فَرَوحٞ وَرَيحَانٞ وَجَنَّتُ نَعِيمٖ (٨٩) وَأَمَّآ إِن كَانَ مِن أَصۡحَٰبِ ٱلۡيَمِينِ (٩٠) فَسَلَٰمٞ لَّكَ مِن أَصۡحَٰبِ ٱلۡيَمِينِ (٩١) وَأَمَّآ إِن كَانَ مِنَ ٱلۡمُكَذِّبِينَ ٱلضَّآلِّينَ (٩٢) فَنُزُلٞ مِّن حَمِيمٖ (٩٣) وَتَصۡلِيَةُ جَحِيمٍ (٩٤) إِنَّ هَٰذَا لَهُوَ حَقُّ ٱلۡيَقِينِ (٩٥)) القيامة الصغرى (ابن تيمية، 1435هـ/2014م 29). وكذلك في سورة الإنسان: ٣-١٢ (إِنَّا هَدَينَٰهُ ٱلسَّبِيلَ إِمَّا شَاكِرٗا وَإِمَّا كَفُورًا (٣) إِنَّا أَعتَدنَا لِلۡكَٰفِرِينَ سَلَٰسِلَا۠ وَأَغلَٰلٗا وَسَعِيرًا (٤) إِنَّ ٱلۡأَبرَارَ يَشرَبُونَ مِن كَأسٖ كَانَ مِزَاجُهَا كَافُورًا (٥) عَينٗا يَشرَبُ بِهَا عِبَادُ ٱللَّهِ يُفَجِّرُونَهَا تَفجِيرٗا (٦) يُوفُونَ بِٱلنَّذرِ وَيَخَافُونَ يَومٗا

كَانَ شَرُّهُۥ مُستَطِيرًا (٧) وَيُطعِمُونَ ٱلطَّعَامَ عَلَىٰ حُبِّهِۦ مِسكِينًا وَيَتِيمًا وَأَسِيرًا (٨) إِنَّمَا نُطعِمُكُم لِوَجهِ ٱللَّهِ لَا نُرِيدُ مِنكُم جَزَاءً وَلَا شُكُورًا (٩) إِنَّا نَخَافُ مِن رَّبِّنَا يَومًا عَبُوسًا قَمطَرِيرًا (١٠) فَوَقَىٰهُمُ ٱللَّهُ شَرَّ ذَٰلِكَ ٱليَومِ وَلَقَّىٰهُم نَضرَةً وَسُرُورًا (١١) وَجَزَىٰهُم بِمَا صَبَرُواْ جَنَّةً وَحَرِيرًا (١٢))، وفي سورة المطففين: ١٨-٢٨ (كَلَّا إِنَّ كِتَٰبَ ٱلأَبرَارِ لَفِى عِلِّيِّينَ (١٨) وَمَا أَدرَىٰكَ مَا عِلِّيُّونَ (١٩) كِتَٰبٌ مَّرقُومٌ (٢٠) يَشهَدُهُ ٱلمُقَرَّبُونَ (٢١) إِنَّ ٱلأَبرَارَ لَفِى نَعِيمٍ (٢٢) عَلَى ٱلأَرَآئِكِ يَنظُرُونَ (٢٣) تَعرِفُ فِى وُجُوهِهِم نَضرَةَ ٱلنَّعِيمِ (٢٤) يُسقَونَ مِن رَّحِيقٍ مَّختُومٍ (٢٥) خِتَٰمُهُۥ مِسكٌ وَفِى ذَٰلِكَ فَليَتَنَافَسِ ٱلمُتَنَٰفِسُونَ (٢٦) وَمِزَاجُهُۥ مِن تَسنِيمٍ (٢٧) عَينًا يَشرَبُ بِهَا ٱلمُقَرَّبُونَ (٢٨)). وعن ابن عباس رضي الله عنهما وغيره من السلف، قالوا: يمزج لأصحاب اليمين مزجا، ويشرب بها المقربون صرفا، وهو كما قالوا: فإنه تعالى قال: يشرب بها المقربون، ولم يقل يشرب منها، لأنه ضمّن قوله: يشرب معنى يُروي، فإن الشارب قد يشرب ولا يروى، فإذا قيل: يشربون منها، لم يدل على الري، فإذا قيل: يشربون بها، كان المعنى يروون بها، فالمقربون، يروون بها فلا يحتاجون معها إلى ما دونها، فلهذا يشربون منها صرفا، بخلاف أصحاب اليمين فإنها مزجت لهم مزجا (ابن تيمية، 1435هـ/2014م 31)، ومصداقه قوله تعالى في سورة الإنسان: 5-6 (إِنَّ ٱلأَبرَارَ يَشرَبُونَ مِن كَأسٍ كَانَ مِزَاجُهَا كَافُورًا (٥) عَينًا يَشرَبُ بِهَا عِبَادُ ٱللَّهِ يُفَجِّرُونَهَا تَفجِيرًا (٦)). فعباد الله هم المقربون المذكورون في تلك السور، وهذا لأن الجزاء من جنس العمل في الخير والشر (ابن تيمية، 1435هـ/2014م 31) ، كما قال النبي ﷺ: "مَنْ نَفَّسَ عَنْ مُؤْمِنٍ كُرْبَةً مِنْ كُرَبِ الدُّنْيَا، نَفَّسَ اللهُ عَنْهُ كُرْبَةً مِنْ كُرَبِ يَوْمِ الْقِيَامَةِ، وَمَنْ يَسَّرَ عَلَى مُعْسِرٍ، يَسَّرَ اللهُ عَلَيْهِ فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ، وَمَنْ سَتَرَ مُسْلِمًا، سَتَرَهُ اللهُ فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ، وَاللهُ فِي عَوْنِ الْعَبْدِ مَا كَانَ الْعَبْدُ فِي عَوْنِ أَخِيهِ، وَمَنْ سَلَكَ طَرِيقًا يَلْتَمِسُ فِيهِ عِلْمًا، سَهَّلَ اللهُ لَهُ بِهِ طَرِيقًا إِلَى الْجَنَّةِ، وَمَا اجْتَمَعَ قَوْمٌ فِي بَيْتٍ مِنْ بُيُوتِ اللهِ، يَتْلُونَ كِتَابَ اللهِ، وَيَتَدَارَسُونَهُ بَيْنَهُمْ، إِلَّا نَزَلَتْ عَلَيْهِمِ السَّكِينَةُ، وَغَشِيَتْهُمُ الرَّحْمَةُ وَحَفَّتْهُمُ الْمَلَائِكَةُ، وَذَكَرَهُمُ اللهُ فِيمَنْ عِنْدَهُ، وَمَنْ بَطَّأَ بِهِ عَمَلُهُ، لَمْ يُسْرِعْ بِهِ نَسَبُهُ" (مسلم بن الحجاج النيسابوري، رقم الحديث: 2699، 2012م، 872). وعن عبد الله بن عمرو قال: قال رسول الله ﷺ: "الرَّاحِمُونَ يَرْحَمُهُمُ الرَّحْمَنُ، ارْحَمُوا مَنْ فِي الأَرْضِ يَرْحَمْكُمْ مَنْ فِي السَّمَاءِ" (محمد بن عيسى الترمذي، رقم الحديث: 1924، 2011م، 510).

ويرى ابن تيمية أن أولياء الله تعالى على نوعين: مقربون، وأصحاب يمين، كما تقدم وقد ذكر النبي ﷺ عمل القسمين في حديث الأولياء *'من عادى لي وليا ...'*. فالأبرار أصحاب اليمين هم المتقربون إليه بالفرائض، يفعلون ما أوجب الله عليهم، ويتركون ما حرم الله عليهم، ولا يكلفون أنفسهم بالمندوبات، ولا الكف عن فضول المباحات. وأما السابقون المقربون فتقربوا إليه بالنوافل بعد الفرائض، ففعلوا الواجبات والمستحبات، وتركوا المحرمات، والمكروهات، فلما تقربوا إليه بجميع ما يقدرون عليه من محبوباتهم أحبهم الرب حبا تاما (ابن تيمية، 1435هـ/2014م 34)، كما قال الله تعالى في حديث القدسي المذكور السابق: "... وَمَا يَزَالُ عَبْدِي يَتَقَرَّبُ إِلَيَّ بِالنَّوَافِلِ حَتَّى أُحِبَّهُ ..." يعني الحب المطلق. وزاد الأمين الحاج محمد في كتابه *'الطريق إلى ولاية الله'*، أن السابقين المقربين هم أصحاب الولاية الكاملة، وأصحاب اليمين هم أصحاب الولاية الناقصة (الأمين محمد، 1929م، 15). ويقول ابن تيمية أن أفضل أولياء الله هم أنبيائه، وأفضل أنبيائه هم المرسلون منهم، وأفضل المرسلون أولو العزم؛ محمد وإبراهيم وموسى وعيسى ونوح عليهم الصلاة

والسلام، وأفضلهم محمد ﷺ خاتم النبيين (الأمين محمد، 1929م، 10-11).

الفرق بين الأنبياء والأولياء عند ابن تيمية

إن الإيمان بأنبياء الله ورسله كما جاء في القرآن الكريم والسنة الشريفة واجب، والإيمان بهم ركن من أركان الإيمان، فلا يتحقق إيمان العبد حتى يؤمن بجميع الأنبياء، ويصدقهم بأن الله تعالى أرسلهم لهداية البشر، وإرشاد الخلق (أحمد بن تيمية الحراني، 1420هـ/2000م، 37)، كما قال الله تعالى في سورة البقرة: 285 (ءَامَنَ ٱلرَّسُولُ بِمَا أُنزِلَ إِلَيهِ مِن رَّبِّهِۦ وَٱلمُؤمِنُونَ كُلٌّ ءَامَنَ بِٱللَّهِ وَمَلَٰٓئِكَتِهِۦ وَكُتُبِهِۦ وَرُسُلِهِۦ لَا نُفَرِّقُ بَينَ أَحَدٍ مِّن رُّسُلِهِۦ وَقَالُواْ سَمِعنَا وَأَطَعنَا غُفرَانَكَ رَبَّنَا وَإِلَيكَ ٱلمَصِيرُ). بين الأنبياء والأولياء فرق واضح جلى إذ الأولياء لا يجب طاعتهم في كل ما يأمرون به، ولا يجب الإيمان بكل ما أخبروا به، فإذا وافق الكتاب والسنة وجب قبوله، وإذا خالف الكتاب والسنة وجب رده، ويكون معذورا فيما قاله، وإن كان مجتهدا له أجر على اجتهاده، وفي هذا، يقول ابن تيمية: "وهذا من الفروق بين الأنبياء وغيرهم، فإن الأنبياء صلوات الله عليهم وسلامه يجب لهم الإيمان بجميع ما يخبرون به عن الله عزّ وجلّ، وتجب طاعتهم فيما يأمرون به، بخلاف الأولياء، فإنهم لا تجب طاعتهم في كلّ ما يأمرون به، ولا الإيمان بجميع ما يخبرون به، بل يعرض أمرهم وخبرهم على الكتاب والسنة، فما وافق الكتاب والسنة وجب قبوله، وما خالف الكتاب والسنة كان مردودا، وإن كان صاحبه من أولياء الله، وكان مجتهدا معذورا فيما قاله له أجر على اجتهاده، لكنه إذا خالف الكتاب والسنة كان مخطئا، وكان من الخطأ المغفور إذا كان صاحبه قد اتقى الله ما استطاع" (أحمد بن تيمية الحراني، 1420هـ/2000م، 117)، ; كما قال الله تعالى في سورة التغابن: 16 (فَٱتَّقُواْ ٱللَّهَ مَا ٱستَطَعتُم وَٱسمَعُواْ وَأَطِيعُواْ وَأَنفِقُواْ خَيرًا لِّأَنفُسِكُم وَمَن يُوقَ شُحَّ نَفسِهِۦ فَأُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلمُفلِحُونَ) وفي سورة آل عمران: 102 (يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱتَّقُواْ ٱللَّهَ حَقَّ تُقَاتِهِۦ وَلَا تَمُوتُنَّ إِلَّا وَأَنتُم مُّسلِمُونَ). و"حق تقاته أن يطاع فلا يعصي، وأن يذكر فلا ينسى، وأن يشكر فلا يكفر" (أحمد بن تيمية الحراني، 1420هـ/2000م، 238-239)، أي بحسب استطاعتكم، فإن الله لا يكلف نفسا إلا وسعها.

العصمة للأنبياء وليست للأولياء ولا يشترط للولي العصمة فإنه من بني آدم. وقد قال النبي ﷺ: "كُلُّ ابْنِ آدَمَ خَطَّاءٌ وَخَيْرُ الخَطَّائِينَ التَّوَّابُونَ" (محمد بن عيسى الترمذي، رقم الحديث: 2499، 2011م، 652). وإنما يعتقد أهل البدع العصمة في مشايخهم وأئمتهم كما اعتقد اليهود والنصارى في أحبارهم ورهبانهم حتى اتخذوهم أربابا من دون الله. وأهل البدع وإن لم يصرحوا بعصمة مشايخهم بلسان مقالهم فإنها واضحة بلسان حالهم. فالأولياء مهما بلغوا من صلاح الحال ومن التقرب إلى الله، فأنهم بشر ليسوا معصومين وإنما معتصمين بكتاب الله وسنة رسوله. والكل يؤخذ من كلامه ويرد عليه إلا النبي ﷺ. فالمشهور عند أهل السنة من أصول الإعتقاد أنه لا أحد بعد رسول الله ﷺ معصوم من الذنوب والخطايا (عبد الرحمن دمشقية، 32)، كما قال ابن تيمية: "وليس من شرط ولي الله أن يكون معصوما لا يغلط ولا يخطئ، بل يجوز أن يخفى عليه بعض علم الشريعة ويجوز أن يشتبه عليه بعض أمور الدين، حتى يحسب بعض الأمور مما أمر الله به ومما نهى الله عنه، ويجوز أن يظن في بعض الخوارق أنها من كرامات أولياء الله تعالى وتكون من الشيطان لبسها عليه لنقص درجته، ولا يعرف أنها من الشيطان وإن لم يخرج بذلك عن ولاية الله تعالى؛ فإن الله سبحانه وتعالى تجاوز لهذه الأمة عن الخطأ والنسيان وما استكرهوا

عليه" (أحمد بن تيمية الحراني، 1420هـ/2000م، 62-63).

الكرامات عند ابن تيمية

الكرامات لغة هي جمع الكرامة (محمد بن عبد الرحمن العريفي، 792)، يقول ابن منظور: "الكريم من صفات الله وأسمائه وهو: الكثير الخير الجواد المعطي الذي لا ينفذ عطاؤه، وهو الكريم المطلق، وكرّمه: عظمه ونزهه"(ابن منظور، 510-512). والكرامات اصطلاحا "هي ظهور أمر خارق للعادة من قبل شخص غير مقارن لدعوى النبوة، فما لا يكون مقرونا بالإيمان والعمل الصالح يكون استدراجا، وما يكون مقرونا بدعوى النبوة يكون معجزة" (إسماعيل بن حماد الجوهري، 1399هـ/1979م، 5: 154). وقال البغدادي "أن المعجزة والكرامات متساوية في كونها ناقضة للعادات" (عبد القاهر بن طاهر البغدادي، 1346هـ/1928م، 174)، كما يرى السفاريني أن الكرامة "أمر خارق للعادة غير مقرون بدعوى النبوة ولا هو مقدمة يظهر على يد عبد ظاهر الصلاح علم بها ذلك العبد الصالح أم لم يعلم" (محمد بن أحمد السفاريني، 1402هـ/1982م، 2: 392)، حيث يقول ابن تيمية أن الكرامة "لا بد أن يكون سببها الإيمان والتقوى، فما كان سببه الكفر والفسوق والعصيان، فهو من خوارق أعداء الله لا من كرامات أولياء الله" (أحمد بن تيمية الحراني، 1420هـ/2000م، 190).

دليل الكرامة من القرآن والحديث

وقد تبيّن في ما سبق أن الكرامة ما يظهره الله على يد عبد صالح، يسر له أسباب الهدى والخير والتقوى والإيمان، وأبعده عن الضلال والعصيان والبدعة، وحفظ عليه أمور دينه. فلها من القرآن الكريم والسنة النبوية أدلة وبراهين كثيرة، كما وجدت لها قصص لبعض الصالحين تبينها. لقد ذكر الله تعالى في كتابه العزيز كثيرا من الآيات التي تتحدث عن كرامات الأولياء، مثل قوله تعالى في سورة القصص: 7-9 (وَأَوحَينَا إِلَىٰ أُمِّ مُوسَىٰ أَن أَرضِعِيهِ فَإِذَا خِفتِ عَلَيهِ فَأَلقِيهِ فِي ٱليَمِّ وَلَا تَخَافِي وَلَا تَحزَنِي إِنَّا رَادُّوهُ إِلَيكِ وَجَاعِلُوهُ مِنَ ٱلمُرسَلِينَ (٧) فَٱلتَقَطَهُۥ ءَالُ فِرعَونَ لِيَكُونَ لَهُم عَدُوًّا وَحَزَنًا إِنَّ فِرعَونَ وَهَٰمَٰنَ وَجُنُودَهُمَا كَانُواْ خَٰطِـِٔينَ (٨) وَقَالَتِ ٱمرَأَتُ فِرعَونَ قُرَّتُ عَينٍ لِّي وَلَكَ لَا تَقتُلُوهُ عَسَىٰ أَن يَنفَعَنَا أَو نَتَّخِذَهُۥ وَلَدًا وَهُم لَا يَشعُرُونَ (٩))، سورة الكهف: 65-78 (فَوَجَدَا عَبدًا مِّن عِبَادِنَآ ءَاتَينَٰهُ رَحمَةً مِّن عِندِنَا وَعَلَّمنَٰهُ مِن لَّدُنَّا عِلمًا (٦٥) قَالَ لَهُۥ مُوسَىٰ هَل أَتَّبِعُكَ عَلَىٰٓ أَن تُعَلِّمَنِ مِمَّا عُلِّمتَ رُشدًا (٦٦) قَالَ إِنَّكَ لَن تَستَطِيعَ مَعِيَ صَبرًا (٦٧) وَكَيفَ تَصبِرُ عَلَىٰ مَا لَم تُحِط بِهِۦ خُبرًا (٦٨) قَالَ سَتَجِدُنِيٓ إِن شَاءَ ٱللَّهُ صَابِرًا وَلَآ أَعصِي لَكَ أَمرًا (٦٩) قَالَ فَإِنِ ٱتَّبَعتَنِي فَلَا تَسـَٔلنِي عَن شَيءٍ حَتَّىٰٓ أُحدِثَ لَكَ مِنهُ ذِكرًا (٧٠) فَٱنطَلَقَا حَتَّىٰٓ إِذَا رَكِبَا فِي ٱلسَّفِينَةِ خَرَقَهَا قَالَ أَخَرَقتَهَا لِتُغرِقَ أَهلَهَا لَقَد جِئتَ شَيـًٔا إِمرًا (٧١) قَالَ أَلَم أَقُل إِنَّكَ لَن تَستَطِيعَ مَعِيَ صَبرًا (٧٢) قَالَ لَا تُؤَاخِذنِي بِمَا نَسِيتُ وَلَا تُرهِقنِي مِن أَمرِي عُسرًا (٧٣) فَٱنطَلَقَا حَتَّىٰٓ إِذَا لَقِيَا غُلَٰمًا فَقَتَلَهُۥ قَالَ أَقَتَلتَ نَفسًا زَكِيَّةَۢ بِغَيرِ نَفسٍ لَّقَد جِئتَ شَيـًٔا نُّكرًا (٧٤) ۞ قَالَ أَلَم أَقُل لَّكَ إِنَّكَ لَن تَستَطِيعَ مَعِيَ صَبرًا (٧٥) قَالَ إِن سَأَلتُكَ عَن شَيءٍ بَعدَهَا فَلَا تُصَٰحِبنِي قَد بَلَغتَ مِن لَّدُنِّي عُذرًا (٧٦) فَٱنطَلَقَا حَتَّىٰٓ إِذَآ أَتَيَا أَهلَ قَريَةٍ ٱستَطعَمَا أَهلَهَا فَأَبَواْ أَن يُضَيِّفُوهُمَا فَوَجَدَا فِيهَا جِدَارًا يُرِيدُ أَن يَنقَضَّ فَأَقَامَهُۥ قَالَ لَو شِئتَ لَتَّخَذتَ عَلَيهِ أَجرًا (٧٧) قَالَ هَٰذَا فِرَاقُ بَينِي وَبَينِكَ سَأُنَبِّئُكَ بِتَأوِيلِ مَا لَم تَستَطِع عَّلَيهِ صَبرًا (٧٨))، سورة الكهف:8-15 (وَإِنَّا لَجَٰعِلُونَ مَا عَلَيهَا صَعِيدًا جُرُزًا (٨) أَم حَسِبتَ أَنَّ أَصحَٰبَ ٱلكَهفِ وَٱلرَّقِيمِ

كَانُواْ مِن ءَايَٰتِنَا عَجَبًا (٩) إِذ أَوَى ٱلفِتيَةُ إِلَى ٱلكَهفِ فَقَالُواْ رَبَّنَا ءَاتِنَا مِن لَّدُنكَ رَحمَةً وَهَيِّئ لَنَا مِن أَمرِنَا رَشَدًا (١٠) فَضَرَبنَا عَلَىٰ ءَاذَانِهِم فِي ٱلكَهفِ سِنِينَ عَدَدًا (١١) ثُمَّ بَعَثنَٰهُم لِنَعلَمَ أَيُّ ٱلحِزبَينِ أَحصَىٰ لِمَا لَبِثُواْ أَمَدًا (١٢) نَّحنُ نَقُصُّ عَلَيكَ نَبَأَهُم بِٱلحَقِّ إِنَّهُم فِتيَةٌ ءَامَنُواْ بِرَبِّهِم وَزِدنَٰهُم هُدًى (١٣) وَرَبَطنَا عَلَىٰ قُلُوبِهِم إِذ قَامُواْ فَقَالُواْ رَبُّنَا رَبُّ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلأَرضِ لَن نَّدعُوَاْ مِن دُونِهِۦٓ إِلَٰهًا لَّقَد قُلنَا إِذًا شَطَطًا (١٤) هَٰؤُلَاءِ قَومُنَا ٱتَّخَذُواْ مِن دُونِهِۦٓ ءَالِهَةً لَّولَا يَأتُونَ عَلَيهِم بِسُلطَٰنِۭ بَيِّنٍ فَمَن أَظلَمُ مِمَّنِ ٱفتَرَىٰ عَلَى ٱللَّهِ كَذِبًا (١٥))، سورة النمل: 38-40 (قَالَ يَٰٓأَيُّهَا ٱلمَلَؤُاْ أَيُّكُم يَأتِينِي بِعَرشِهَا قَبلَ أَن يَأتُونِي مُسلِمِينَ (٣٨) قَالَ عِفرِيتٌ مِّنَ ٱلجِنِّ أَنَا ءَاتِيكَ بِهِۦ قَبلَ أَن تَقُومَ مِن مَّقَامِكَ وَإِنِّي عَلَيهِ لَقَوِيٌّ أَمِينٌ (٣٩) قَالَ ٱلَّذِي عِندَهُۥ عِلمٌ مِّنَ ٱلكِتَٰبِ أَنَا ءَاتِيكَ بِهِۦ قَبلَ أَن يَرتَدَّ إِلَيكَ طَرفُكَ فَلَمَّا رَءَاهُ مُستَقِرًّا عِندَهُۥ قَالَ هَٰذَا مِن فَضلِ رَبِّي لِيَبلُوَنِي ءَأَشكُرُ أَم أَكفُرُ وَمَن شَكَرَ فَإِنَّمَا يَشكُرُ لِنَفسِهِۦ وَمَن كَفَرَ فَإِنَّ رَبِّي غَنِيٌّ كَرِيمٌ (٤٠))، سورة آل عمران: 37 (فَتَقَبَّلَهَا رَبُّهَا بِقَبُولٍ حَسَنٍ وَأَنبَتَهَا نَبَاتًا حَسَنًا وَكَفَّلَهَا زَكَرِيَّا كُلَّمَا دَخَلَ عَلَيهَا زَكَرِيَّا ٱلمِحرَابَ وَجَدَ عِندَهَا رِزقًا قَالَ يَٰمَريَمُ أَنَّىٰ لَكِ هَٰذَا قَالَت هُوَ مِن عِندِ ٱللَّهِ إِنَّ ٱللَّهَ يَرزُقُ مَن يَشَاءُ بِغَيرِ حِسَابٍ)، وسورة مريم: 25 (وَهُزِّي إِلَيكِ بِجِذعِ ٱلنَّخلَةِ تُسَٰقِط عَلَيكِ رُطَبًا جَنِيًّا).

ومن الأحاديث ما يروي في الكرامة، عن أبي هريرة، عن النبي صلى الله عليه وسلم، قال: "لَمْ يَتَكَلَّمْ فِي الْمَهْدِ إِلَّا ثَلَاثَةٌ عِيسَى ابْنُ مَرْيَمَ، وَصَاحِبُ جُرَيْجٍ. وَكَانَ جُرَيْجٌ رَجُلًا عَابِدًا، فَاتَّخَذَ صَوْمَعَةً، فَكَانَ فِيهَا، فَأَتَتْهُ أُمُّهُ وَهُوَ يُصَلِّي، فَقَالَتْ: يَا جُرَيْجُ فَقَالَ: يَا رَبِّ أُمِّي وَصَلَاتِي، فَأَقْبَلَ عَلَى صَلَاتِهِ، فَانْصَرَفَتْ، فَلَمَّا كَانَ مِنَ الْغَدِ أَتَتْهُ وَهُوَ يُصَلِّي، فَقَالَتْ: يَا جُرَيْجُ فَقَالَ: يَا رَبِّ أُمِّي وَصَلَاتِي، فَأَقْبَلَ عَلَى صَلَاتِهِ، فَانْصَرَفَتْ، فَلَمَّا كَانَ مِنَ الْغَدِ أَتَتْهُ وَهُوَ يُصَلِّي فَقَالَتْ: يَا جُرَيْجُ فَقَالَ: أَيْ رَبِّ أُمِّي وَصَلَاتِي، فَأَقْبَلَ عَلَى صَلَاتِهِ، فَقَالَتْ: اللهُمَّ لَا تُمِتْهُ حَتَّى يَنْظُرَ إِلَى وُجُوهِ الْمُومِسَاتِ، فَتَذَاكَرَ بَنُو إِسْرَائِيلَ جُرَيْجًا وَعِبَادَتَهُ وَكَانَتِ امْرَأَةٌ بَغِيٌّ يُتَمَثَّلُ بِحُسْنِهَا، فَقَالَتْ: إِنْ شِئْتُمْ لَأَفْتِنَنَّهُ لَكُمْ، قَالَ: فَتَعَرَّضَتْ لَهُ، فَلَمْ يَلْتَفِتْ إِلَيْهَا، فَأَتَتْ رَاعِيًا كَانَ يَأْوِي إِلَى صَوْمَعَتِهِ، فَأَمْكَنَتْهُ مِنْ نَفْسِهَا، فَوَقَعَ عَلَيْهَا فَحَمَلَتْ، فَلَمَّا وَلَدَتْ قَالَتْ: هُوَ مِنْ جُرَيْجٍ، فَأَتَوْهُ فَاسْتَنْزَلُوهُ وَهَدَمُوا صَوْمَعَتَهُ وَجَعَلُوا يَضْرِبُونَهُ فَقَالَ: مَا شَأْنُكُمْ؟ قَالُوا: زَنَيْتَ بِهَذِهِ الْبَغِيِّ، فَوَلَدَتْ مِنْكَ، فَقَالَ: أَيْنَ الصَّبِيُّ؟ فَجَاءُوا بِهِ، فَقَالَ: دَعُونِي حَتَّى أُصَلِّيَ، فَصَلَّى، فَلَمَّا انْصَرَفَ أَتَى الصَّبِيَّ فَطَعَنَ فِي بَطْنِهِ، وَقَالَ: يَا غُلَامُ مَنْ أَبُوكَ؟ قَالَ: فُلَانٌ الرَّاعِي، قَالَ: فَأَقْبَلُوا عَلَى جُرَيْجٍ يُقَبِّلُونَهُ وَيَتَمَسَّحُونَ بِهِ، وَقَالُوا: نَبْنِي لَكَ صَوْمَعَتَكَ مِنْ ذَهَبٍ، قَالَ: لَا، أَعِيدُوهَا مِنْ طِينٍ كَمَا كَانَتْ، فَفَعَلُوا. وَبَيْنَا صَبِيٌّ يَرْضَعُ مِنْ أُمِّهِ، فَمَرَّ رَجُلٌ رَاكِبٌ عَلَى دَابَّةٍ فَارِهَةٍ، وَشَارَةٍ حَسَنَةٍ، فَقَالَتْ أُمُّهُ: اللهُمَّ اجْعَلِ ابْنِي مِثْلَ هَذَا، فَتَرَكَ الثَّدْيَ وَأَقْبَلَ إِلَيْهِ، فَنَظَرَ إِلَيْهِ، فَقَالَ: اللهُمَّ لَا تَجْعَلْنِي مِثْلَهُ، ثُمَّ أَقْبَلَ عَلَى ثَدْيِهِ فَجَعَلَ يَرْتَضِعُ ". قَالَ: فَكَأَنِّي أَنْظُرُ إِلَى رَسُولِ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَهُوَ يَحْكِي ارْتِضَاعَهُ بِإِصْبَعِهِ السَّبَّابَةِ فِي فَمِهِ، فَجَعَلَ يَمُصُّهَا، قَالَ: "وَمَرُّوا بِجَارِيَةٍ وَهُمْ يَضْرِبُونَهَا وَيَقُولُونَ: زَنَيْتِ، سَرَقْتِ، وَهِيَ تَقُولُ: حَسْبِيَ اللهُ وَنِعْمَ الْوَكِيلُ، فَقَالَتْ أُمُّهُ: اللهُمَّ لَا تَجْعَلِ ابْنِي مِثْلَهَا، فَتَرَكَ الرَّضَاعَ وَنَظَرَ إِلَيْهَا، فَقَالَ: اللهُمَّ اجْعَلْنِي مِثْلَهَا، فَهُنَاكَ تَرَاجَعَا الْحَدِيثَ، فَقَالَتْ: حَلْقَى مَرَّ رَجُلٌ حَسَنُ الْهَيْئَةِ فَقُلْتُ: اللهُمَّ اجْعَلِ ابْنِي مِثْلَهُ، فَقُلْتَ: اللهُمَّ لَا تَجْعَلْنِي مِثْلَهُ، وَمَرُّوا بِهَذِهِ الْأَمَةِ وَهُمْ يَضْرِبُونَهَا وَيَقُولُونَ زَنَيْتِ، سَرَقْتِ، فَقُلْتُ: اللهُمَّ لَا تَجْعَلِ ابْنِي مِثْلَهَا فَقُلْتَ: اللهُمَّ اجْعَلْنِي مِثْلَهَا، قَالَ: إِنَّ ذَاكَ الرَّجُلَ كَانَ جَبَّارًا، فَقُلْتُ: اللهُمَّ لَا تَجْعَلْنِي مِثْلَهُ، وَإِنَّ هَذِهِ يَقُولُونَ لَهَا زَنَيْتِ وَلَمْ تَزْنِ، وَسَرَقْتِ وَلَمْ تَسْرِقْ فَقُلْتُ: اللهُمَّ اجْعَلْنِي مِثْلَهَا"

(مسلم بن الحجاج النيسابوري، رقم الحديث: 2550، 2012م، 831). وفي حديث آخر، أن عبد الله بن عمر رضي الله عنهما، قال: سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يَقُولُ: "انْطَلَقَ ثَلاَثَةُ رَهْطٍ مِمَّنْ كَانَ قَبْلَكُمْ حَتَّى أَوَوْا المِبِيتَ إِلَى غَارٍ، فَدَخَلُوهُ فَانْحَدَرَتْ صَخْرَةٌ مِنَ الجَبَلِ، فَسَدَّتْ عَلَيْهِمُ الغَارَ، فَقَالُوا: إِنَّهُ لاَ يُنْجِيكُمْ مِنْ هَذِهِ الصَّخْرَةِ إِلَّا أَنْ تَدْعُوا اللَّهَ بِصَالِحِ أَعْمَالِكُمْ، فَقَالَ رَجُلٌ مِنْهُمْ: اللَّهُمَّ كَانَ لِي أَبَوَانِ شَيْخَانِ كَبِيرَانِ، وَكُنْتُ لاَ أَغْبِقُ قَبْلَهُمَا أَهْلًا، وَلاَ مَالًا فَنَأَى بِي فِي طَلَبِ شَيْءٍ يَوْمًا، فَلَمْ أُرِحْ عَلَيْهِمَا حَتَّى نَامَا، فَحَلَبْتُ لَهُمَا غَبُوقَهُمَا، فَوَجَدْتُهُمَا نَائِمَيْنِ وَكَرِهْتُ أَنْ أَغْبِقَ قَبْلَهُمَا أَهْلًا أَوْ مَالًا، فَلَبِثْتُ وَالقَدَحُ عَلَى يَدَيَّ، أَنْتَظِرُ اسْتِيقَاظَهُمَا حَتَّى بَرَقَ الفَجْرُ، فَاسْتَيْقَظَا، فَشَرِبَا غَبُوقَهُمَا، اللَّهُمَّ إِنْ كُنْتُ فَعَلْتُ ذَلِكَ ابْتِغَاءَ وَجْهِكَ، فَفَرِّجْ عَنَّا مَا نَحْنُ فِيهِ مِنْ هَذِهِ الصَّخْرَةِ، فَانْفَرَجَتْ شَيْئًا لاَ يَسْتَطِيعُونَ الخُرُوجَ"، قال النبي صلى الله عليه وسلم: "وَقَالَ الآخَرُ: اللَّهُمَّ كَانَتْ لِي بِنْتُ عَمٍّ، كَانَتْ أَحَبَّ النَّاسِ إِلَيَّ، فَأَرَدْتُهَا عَنْ نَفْسِهَا، فَامْتَنَعَتْ مِنِّي حَتَّى أَلَمَّتْ بِهَا سَنَةٌ مِنَ السِّنِينَ، فَجَاءَتْنِي، فَأَعْطَيْتُهَا عِشْرِينَ وَمِائَةَ دِينَارٍ عَلَى أَنْ تُخَلِّيَ بَيْنِي وَبَيْنَ نَفْسِهَا، فَفَعَلَتْ حَتَّى إِذَا قَدَرْتُ عَلَيْهَا، قَالَتْ: لاَ أُحِلُّ لَكَ أَنْ تَفُضَّ الخَاتَمَ إِلَّا بِحَقِّهِ، فَتَحَرَّجْتُ مِنَ الوُقُوعِ عَلَيْهَا، فَانْصَرَفْتُ عَنْهَا وَهِيَ أَحَبُّ النَّاسِ إِلَيَّ، وَتَرَكْتُ الذَّهَبَ الَّذِي أَعْطَيْتُهَا، اللَّهُمَّ إِنْ كُنْتُ فَعَلْتُ ابْتِغَاءَ وَجْهِكَ، فَافْرُجْ عَنَّا مَا نَحْنُ فِيهِ، فَانْفَرَجَتِ الصَّخْرَةُ غَيْرَ أَنَّهُمْ لاَ يَسْتَطِيعُونَ الخُرُوجَ مِنْهَا"، قال النبي صلى الله عليه وسلم: "وَقَالَ الثَّالِثُ: اللَّهُمَّ إِنِّي اسْتَأْجَرْتُ أُجَرَاءَ، فَأَعْطَيْتُهُمْ أَجْرَهُمْ غَيْرَ رَجُلٍ وَاحِدٍ تَرَكَ الَّذِي لَهُ وَذَهَبَ، فَثَمَّرْتُ أَجْرَهُ حَتَّى كَثُرَتْ مِنْهُ الأَمْوَالُ، فَجَاءَنِي بَعْدَ حِينٍ فَقَالَ: يَا عَبْدَ اللَّهِ أَدِّ إِلَيَّ أَجْرِي، فَقُلْتُ لَهُ: كُلُّ مَا تَرَى مِنْ أَجْرِكَ مِنَ الإِبِلِ وَالبَقَرِ وَالغَنَمِ وَالرَّقِيقِ، فَقَالَ: يَا عَبْدَ اللَّهِ لاَ تَسْتَهْزِئُ بِي، فَقُلْتُ: إِنِّي لاَ أَسْتَهْزِئُ بِكَ، فَأَخَذَهُ كُلَّهُ، فَاسْتَاقَهُ، فَلَمْ يَتْرُكْ مِنْهُ شَيْئًا، اللَّهُمَّ فَإِنْ كُنْتُ فَعَلْتُ ذَلِكَ ابْتِغَاءَ وَجْهِكَ، فَافْرُجْ عَنَّا مَا نَحْنُ فِيهِ، فَانْفَرَجَتِ الصَّخْرَةُ، فَخَرَجُوا يَمْشُونَ" (محمد بن إسماعيل البخاري، رقم الحديث: 2272، د. ت، 407). ومنها أيضا عن أبي هريرة رضي الله عنه، قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: "لَقَدْ كَانَ فِيمَا قَبْلَكُمْ مِنَ الأُمَمِ مُحَدَّثُونَ، فَإِنْ يَكُ فِي أُمَّتِي أَحَدٌ، فَإِنَّهُ عُمَرُ" (محمد بن إسماعيل البخاري، رقم الحديث: 3689، د. ت.، 684). ومنها عن أبي إسحاق، قال: سمعت البراء، يقول: "قَرَأَ رَجُلٌ الْكَهْفَ، وَفِي الدَّارِ دَابَّةٌ فَجَعَلَتْ تَنْفِرُ، فَنَظَرَ فَإِذَا ضَبَابَةٌ، أَوْ سَحَابَةٌ قَدْ غَشِيَتْهُ، قَالَ: فَذَكَرَ ذَلِكَ لِلنَّبِيِّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، فَقَالَ: "اقْرَأْ فُلَانُ، فَإِنَّهَا السَّكِينَةُ تَنَزَّلَتْ عِنْدَ الْقُرْآنِ، أَوْ تَنَزَّلَتْ لِلْقُرْآنِ" (مسلم بن الحجاج النيسابوري، رقم الحديث: 795، 2012م، 238). والأحاديث فيها كثيرة، لا يحصيها هذه القطعة.

الفرق بين الكرامات والأحوال الشيطانية

وضح ابن تيمية أن الأمور الخارق للعادة لا تخصّ الأنبياء والأولياء فقط، فهناك نوع من الخوارق التي تأتي من أيدي الكفار والمشركين، وهذا الذي يسميه ابن تيمية بالأحوال الشيطانية. وسبب تسميتها بذلك أن الشياطين هم الذين يساعدون الإنسان عليها وينصرون إلى طريق المعصية والكفر، وإنما تقع هذه الأحوال الشيطانية لمن اتخذ الشيطان وليا عن قصد أو عن جهل منه.

ويرى ابن تيمية أن كرامات الأولياء إنما تحصل للمؤمنين المتقين والمتبعين لأوامر الله تعالى والنبي والمنتهين عما نهى عنه، بينما الأحوال الشيطانية تلحق بالفساق والتلبيس الإبليس بما نهى الله عنه، كما قال ابن تيمية: "وبين كرامات الأولياء، وبين ما يشبهها من الأحوال الشيطانية

فروق متعددة: منها، أن كرامات الأولياء سببها الايمان والتقوى، والأحوال الشيطانية، سببها ما نهى الله عنه ورسوله كما قال تعالى في سورة الأعراف: 33 (قُل إِنَّمَا حَرَّمَ رَبِّيَ ٱلۡفَوَٰحِشَ مَا ظَهَرَ مِنۡهَا وَمَا بَطَنَ وَٱلۡإِثۡمَ وَٱلۡبَغۡيَ بِغَيۡرِ ٱلۡحَقِّ وَأَن تُشۡرِكُواْ بِٱللَّهِ مَا لَمۡ يُنَزِّلۡ بِهِۦ سُلۡطَٰنٗا وَأَن تَقُولُواْ عَلَى ٱللَّهِ مَا لَا تَعۡلَمُونَ). فالقول على الله بغير علم، والشرك والظلم والفواحش، قد حرمها الله تعالى ورسوله. فلا تكون سببا لكرامة الله تعالى بالكرامات عليها، فإذا كانت لا تحصل بالصلاة والذكر وقراءة القرآن، بل تحصل بما يحبه الشيطان، وبالأمور التي فيها شرك، كالاستغاثة بالمخلوقات، أو كانت مما يستعان بها على ظلم الخلق وفعل الفواحش، فهي من الأحوال الشيطانية، لا من الكرامات الرحمانية" (أحمد بن تيمية الحراني، 1420هـ/2000م، 107-108).

ثم تحدث ابن تيمية عن بعض أحوال الشيطانية التي تقع لمن أغواهم الشيطان قائلا: "ومن هؤلاء من يتصور له الشيطان ويقول له: أنا الخضر، وربما أخبره ببعض الأمور، وأعانه على بعض مطالبه، كما قد جرى ذلك لغير واحد من المسلمين واليهود والنصارى...، "وكثير من الكفار بأرض المشرق والمغرب، يموت لهم الميت، فيأتي الشيطان بعد موته على صورته، وهم يعتقدون أنه ذلك الميت، ويقضي الديون، ويرد الودائع، ويفعل أشياء تتعلق بالميت، ويدخل إلى زوجته ويذهب، وربما يكونون قد أحرقوا ميتهم بالنار، كما تصنع كفار الهند، فيظنون أنه عاش بعد موته...، ومن هؤلاء شيخ كان بمصر أوصى خادمه فقال: إذا أنا مت فلا تدع أحدا يغسلني، فأن أجيء وأغسل نفسي، فلما مات رأى خادمه شخصا في صورته، فاعتقد أنه هو دخل وغسل نفسه، فلما قضى ذلك الداخل غسله، أي غسل الميت، غاب، وكان ذلك شيطانا، وكان قد أضل الميت، وقال: إنك بعد الموت تجيء فتغسل نفسك، فلما مات جاء أيضا في صورته ليغوي الأحياء، كما أغوى الميت قبل ذلك...، ومنهم من يرى عرشا في الهواء، وفوقه نور، ويسمع من يخاطبه ويقول: أنا ربك، فإن كان من أهل المعرفة، علم أنه شيطان فزجروه واستعاذ بالله منه، فيزول" (أحمد بن تيمية الحراني، 1420هـ/2000م، 173).

الفرق بين الكرامات والمعجزة

يتبين لنا من موقف ابن تيمية عن الكرامات والمعجزات، أن كلاهما أمر خارق للعادة، يظهره الله تعالى على يد عبد صالح. فكون الشيء خارقا للعادة معجزة وكرامة، وكذا صلاح العبد الذي على يده تظاهرا، لكن المعجزة، أو الآية كما يسميها ابن تيمية، دليل نبوة النبي. فالكرامة للنبي معجزة، وكرامة لعبد صالح تابع للنبي، والكرامة مهما عظمت لا تصل إلى درجة المعجزة، كما يقول ابن تيمية: "وأما كرامات الأولياء: فهي أيضا من آيات الأنبياء؛ فإنها إنما تكون لمن يشهد لهم بالرسالة، فهي دليل على صدق الشاهد لهم بالنبوة...، وأما كرامات الصالحين فهي من آيات الأنبياء. ولكن ليست من آياتهم الكبرى، ولا يتوقف إثبات النبوة عليه" (أحمد بن تيمية الحراني، 1420هـ/2000م، 801، 1084). الكرامات معتادةٌ للصالحين، والمعجزات للأنبياء فوق ذلك؛ فانشقاق القمر، وإتيان بالقرآن، وانقلاب العصا حيّة، وخروج الدابة من صخرة، وخلق الطير من الطين، لم يكن مثله للأولياء بل للأنبياء،كما بين الله تعالى ذلك في سورة النازعات: أية 20 (فَأَرَىٰهُ ٱلۡأٓيَةَ ٱلۡكُبۡرَىٰ) وفي سورة النجم: أية 18 (لَقَدۡ رَأَىٰ مِنۡ ءَايَٰتِ رَبِّهِ ٱلۡكُبۡرَىٰ)، فالآيات الكبرى مختصة بهم.

الآيات قسمان: كبرى وصغرى. الآيات الكبرى مختصة بالأنبياء. وأما الآيات الصغرى: فقد تكون للصالحين؛

مثل تكثير الطعام، فهذا قد وجد لغير واحدٍ من الصالحين، لكن لم يوجد كما وجد للنبيّ صلى الله عليه وسلم أنه أطعم الجيش من شيء يسير. فقد يوجد لغيرهم من جنس ما وجد لهم، لكن لا يماثلون في قدره؛ فهم مختصون إمّا بجنس الآيات فلا يكون لمثلهم؛ كالإتيان بالقرآن، وانشقاق القمر، وانقلاب العصا حية، وانفلاق البحر، وأن يخلق من الطين كهيئة الطير؛ وإمّا بقدرها، وكيفيتها كنار الخليل" (أحمد بن تيمية الحراني، 1420هـ/2000م، 802-803). فإن أبا مسلم الخولاني وغيره صارت النار عليهم برداً وسلاما، لكن لم تكن مثل نار إبراهيم في عظمتها كما وصفوها، فهو مشارك للخليل في جنس الآية؛ كما هو مشارك في جنس الإيمان محبة الله وتوحيده. ومعلوم أن الذي امتاز به الخليل من هذا، لا يماثله فيه أبو مسلم، وأمثاله (أحمد بن تيمية الحراني، 1420هـ/2000م، 802-803). وإن ظهور المعجزة ضرورية بالنسبة للنبي صلى الله عليه وسلم، وليس إتيان بالكرامة أمرا بضروريا للأولياء؛ ليس هناك علاقة إلتزامية بين الولاية وظهور الكرامة. والكرامة قد تكتسب، بينما المعجزة لا تكتسب وهي خاصة الأنبياء دون الأولياء (أحمد بن تيمية الحراني، 1406هـ/1986م، 20-21).

الخاتمة

قد بان في ما سبق الحديث عليه أن الولاية ضد العداوة وأن أصلها المحبة والقرب، بينما أصل العداوة البغض والبعد. وأن ولاية الله هي موافقة العبد الصالح بالمحبة لما يحب، والبغض لما يبغض، والرضا بما يرضى، والسخط لما يسخط، والأمر بما يأمر به، والنهي عما ينهى عنه، والموالاة لأوليائه والمعادة لأعدائه. كما بان أن ابن تيمية قد وضّح أولياء الله الذين وصفهم الله، وأن لا بد أن يؤمن الولي بالله، وملائكته، وكتبه، ورسله، واليوم الأخر، ويؤمن بكل رسول أرسله الله، وكل كتاب أنزله الله، ولا بد من الإيمان بأن محمدا ﷺ خاتم النبيين، لا نبي بعده، وأن الله أرسله إلى جميع الثقلين. وأن من لم يؤمن بما جاء به محمد ﷺ ليس بمؤمن، فضلا عن أن يكون وليا من أولياء الله المتقين، ومن آمن ببعض ما جاء به وأنكر ببعضه، فهو كافر ليس بمؤمن. وقد قسم ابن تيمية الأولياء قسمين؛ أولياء الرحمن وأولياء الشيطان، وأولياء الله هم المؤمنون المتقون. وقد بان فيما تقدم أيضا أن كلمة 'الأوليا'وردت في القرآن الكريم في مواضع كثيرة وكذلك في الحديث النبوي، حيث وردت 'ولي' ومشتقاته تسعون مرة، أربعة وخمسين منها لأولياء الله وستة وثلاثين لأعداء الله ممن تولوا الشيطان والذين ظلموا. واستعملت الولاية بصيغها المختلفة في القرآن الكريم في موارد كثيرة. فاستعمل 'الولي' و'الوالي' و'الموالي' و'المولى' في الله تعالى، وسمي الملائكة 'أولياء' المؤمنين، وسمي الطاغوت والشياطين 'أولياء' الكافرين، وذكر أن المؤمنين بعضهم 'أولياء' بعض، وكذلك الظالمون، ونهى المؤمنون عن اتخاذ الكافرين 'أولياء'، ونفيت 'ولاية' المؤمنين عن الذين لم يهاجروا من المؤمنين مع الأمر بنصرهم عند الإستنصار. واستعمل 'الولي' أيضا في الوارث وولي الدم والصديق. وبيّن ابن تيمية، أن الأولياء لا يجب طاعتهم في كل ما يأمرون به، ولا يجب الإيمان بكل ما أخبروا به، فإذا وافق الكتاب والسنة وجب قبوله، وإذا خالف الكتاب والسنة وجب رده، وإن كان صاحبه من أولياء الله ويكون معذورا فيما قاله، وإن كان مجتهدا له أجر على اجتهاده. وأن الأنبياء صلوات الله وسلامه عليهم يجب لهم الإيمان بجميع ما يخبرون به عن الله عز وجل، وتجب طاعتهم فيما يأمرون به، بينما يعرض أمر الأولياء وخبرهم على الكتاب والسنة. ويرى ابن تيمية كذلك أن ليس من شرط ولي الله أن

يكون معصوما لا يغلط ولا يخطئ، بل يجوز أن يخفى عليه بعض علم الشريعة ويجوز أن يشتبه عليه بعض أمور الدين، حتى يحسب بعض الأمور مما أمر الله به ومما نهى الله عنه، ويجوز أن يظن في بعض الخوارق أنها من كرامات أولياء الله تعالى وتكون من الشيطان لبسها عليه لنقص درجته، ولا يعرف أنها من الشيطان وإن لم يخرج بذلك عن ولاية الله تعالى؛ فإن الله سبحانه وتعالى يجاوز لهذه الأمة عن الخطأ والنسيان وما استكرهوا عليه. وفيما سبق مناقشته أيضا أن هناك فرق بين الكرامات والمعجزات، حيث أن المعجزة دليل نبوة النبي، والكرامة له معجزة ولعبد صالح تابع للنبي كرامة. الكرامة مهما عظمت لا تصل إلى درجة المعجزة؛ المعجزة ضرورية للنبي وليست الكرامة للأولياء بضروري وليس بينها والولاية علاقة إلتزامية. وختاما، يرى ابن تيمية أن الكرامة قد تكتسب بينما المعجزة لا تكتسب وهي خاصة الأنبياء. ومن أهم النتائج التي وصلت إليها المقالة أن الولاية الصحيحة في الشريعة لا بد من مطابقتها بما في الكتاب والسنة النبوية، وإلا فلا تسمى ولاية. وتوصي المقالة أن يأخذ الناس حذرهم عندما يدّعي أحد الولاية، فلا يتبعون منه إلا ما وافقه القرآن الكريم والسنة المحمدية.

Funding: This paper is supported and financed by CREIM, Universiti Sultan Zainal Abidin University (UniSZA).

Dedication: This article is endowed and dedicated to the blessed memory of Alhaji Safiriyu Alamu Oladimeji Kasumu Arowona (the main and corresponding author's father), the first Grand Mufti of Ode Omu Land, Ayedaade Local Government, Osun state, Nigeria, who succumbed to Allah's decree on Friday 12th July 2019. May Allah SWT be pleased with him, Aameen.

المراجع

أحمد فارس زكريا. (1979). معجم مقاييس اللغة. دون مكان النشر: دار الفكر.

الأصفهاني، أحمد عبد الله. (1996). حلية الأولياء وطبقات الأصفياء. لبنان: دار الفكر.

الألوسي، نعمان محمود. (2006). جلاء العينين بمحاكمة الأحمدين. بيروت: المكتبة العصرية.

الأمين محمد. (1929). الطريق إلى ولاية الله. دون مكان: دون ناشر.

البخاري، محمد إسماعيل. (دون تاريخ). صحيح البخاري. المنصورة: دار الغد الجديد.

البزار، عمر علي. (1976). الأعلام العلية في مناقب شيخ الإسلام ابن تيمية. بيروت: دار الكتاب الجديد.

البغدادي، عبد القاهر طاهر. (1928). كتاب أصول الدين. استانبول: مطبعة الدولة.

البيطار، محمد بحجة. (1986). حياة شيخ الإسلام ابن تيمية. بيروت: المكتب الإسلامي.

البيهقي، أحمد الحسين. (1988). دلائل النبوة ومعرفة أحوال صاحب الشريعة. بيروت: دار الكتب العلمية.

الترمذي، محمد عيسى. (2011). سنن الترمذي. القاهرة: دار الفجر للتراث.

تيمية، أحمد عبد الحليم. (1985). الفرقان بين أولياء الرحمن وأولياء الشيطان. الطائف: مكتبة دار البيان.

تيمية، أحمد عبد الحليم. (1986). المعجزات والكرامات وأنواع خوارق العادات ومنافعها ومضارها. طنطا: مكتبة الصحابة بطنطا.

تيمية، أحمد عبد الحليم. (2000). كتاب النبوات. الرياض: مكتبة أضواء السلف.

تيمية، أحمد عبد الحليم. (2014). مجموعة الفتاوى لشيخ الإسلام تقي الدين أحمد بن تيمية الحراني. القاهرة: دار الحديث.

الجرجاني، على محمد. (دون تاريخ). معجم التعريفات. القاهرة: دار الفضيلة.

الجوهري، إسماعيل حماد. (1979). الصحاح تاج اللغة وصحاح العربية. بيروت: دار العلم للملايين.

حسن أيوب. (2003). تبسيط العقائد الإسلامية. القاهرة: دار السلام.

حنبل، أحمد محمد. (1998). منسد الإمام أحمد بن حنبل. بيروت: مؤسسة الرسالة.

الحنبلي، مرعي يوسف. (1986). الكواكب الدرية في مناقب المجتهد ابن تيمية. بيروت: دار الغرب الإسلامي.

الدمشقي، محمد أبي بكر. (1980). الرد الوافر على من زعم بأن من سمى ابن تيمية شيخ الإسلام كافر. بيروت: المكتب الإسلامي.

دمشقية، عبد الرحمن. (د. ت). أولياء الله بين المفهوم الصوفي والمنهج السني السلفي. دون مكان، دون ناشر.

الدنيا، عبد الله محمد عبيد. (1993). الأولياء. بيروت: مؤسسة الكتب الثقافية.

دون مؤلف. (1412هـ). الإمامة والولاية في القرآن الكريم. دون مكان: دار القرآن الكريم.

الذهبي، شمس الدين محمد. (د. ت). تذكرة الحفاظ. بيروت: دار الكتب العلمية.

رجب، عبد الرحمن أحمد. (2005). الذيل على طبقات الحنابلة. الرياض: مكتبة العبيكان.

السجستاني، سليمان الأشعث. (2009). سنن أبي داود. دمشق: دار الرسالة العالمية.

السفريني، محمد أحمد. (1982). لوامع الأنوار البهية وسواطع الأسرار الأثرية. دمشق: مؤسسة الخافقين ومكتبتها.

سيد عبد الصالحين عبد الله. (2000). "الولاية والمعرفة عند عبد الغنى النابلسي المتوفى عام 1143هـ". رسالة ماجستير، جامعة المليا.

شوقي ضيف. (2004). المعجم الوسيط. مصر: مجمع اللغة العربية ومكتبة الشروق الدولية.

صالح الفوزان. (2008). الإرشاد إلى صحيح الإعتقاد والرد على أهل الشرك والإلحاد. القاهرة: مكتبة دار الغد الجديد.

الصنعاني، محمد إسماعيل. (1421هـ). الإنصاف في حقيقة الأولياء وما لهم من الكرامات والألطاف. المدينة: المملكة العربية السعودية.

طاهر كوكيتش مصطفى. (1997). "فكرة الكرامة عند إبن تيمية". رسالة ماجستير، جامعة الأزهر.

العريفي، محمد عبد الرحمن. (1430هـ). موقف ابن تيمية من الصوفية. الرياض: مكتبة دار المنهاج.

العسقلاني، أحمد علي حجر. (2012). فتح الباري. القاهرة: المكتبة التوفيقية.

الفراء، أبو يعلى. (1988). مسند أبي يعلى الموصلي. دمشق: دار المأمون للتراث.

الفيروزآبادي، محمد يعقوب. (2005). القاموس المحيط. بيروت: مؤسسة الرسالة.

كثير، إسماعيل عمر. (2005). تفسير القرآن العظيم. القاهرة: دار ابن الهيثم.

كثير، إسماعيل عمر. (2010). البداية والنهاية. دمشق: دار ابن كثير.

اللالكائي، هبة الله الحسن. (1992). كرامات الأولياء الله عز وجل. الرياض: دار طيبة.

محمد سعيد رسلان. (2002). حول حياة شيخ الإسلام ابن تيمية. دون مكان النشر: مكتبة المنار.

منظور، محمد مكرم. (د. ت). لسان العرب. بيروت: دار صادر.

نوح علي سلمان. (2002). المختصر المفيد في شرح جوهرة التوحيد، كوالا لمبور: البيان.

النووي، يحيى شرف. (2006). بستان العارفين. بيروت: دار البشائر الإسلامية.

النيسابوري، مسلم بن الحجاج. (2012). صحيح مسلم. القاهرة: مؤسسة زاد.

الهادي، محمد أحمد. (2002). العقود الدرية من مناقب شيخ الإسلام ابن تيمية. القاهرة: الفاروق الحديثية للطباعة والنشر.